

دمية القصر

هَيَّهَاتَ قَدْ عَلَقْتِكَ أَشْرَاكَ الرِّدَى ... وَإِعْتَاقَ عَمْرِكَ قَاطِعُ الأَعْمَارِ .
ولقد جَرَيْتَ كما جَرَيْتُ لِرِغَايَةٍ ... فَبَلَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي المِصْمَارِ .
وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطَقِي ... وَإِذَا سَكَتْتُ فَأَنْتَ فِي إِصْمَارِي .
أَخْفِي مِنَ الرُّقْبَاءِ نَارًا مِثْلَمَا ... يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزُّنَادُ الوَارِي .
وَأَخْفِصُ الزَّفَرَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ ... وَأَكْفِكُفُ العَبَرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ .
وَشَهَابُ زَنْدِ الحُزْنِ إِنْ طَاوَعْتَهُ ... وَارٍ وَإِنْ عَاصَيْتَهُ مُتَوَارِ .
وَأَكْفُ نِيرَانَ الأَسَى وَلِرَبِّمَا ... غُلِبَ التَّصَبُّرُ فَارْتَمَتْ بِشَرَارِ .
ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ ... وَإِذَا التَّحَفْتُ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِ .
قَصُرْتُ جُفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا ... أَمْ مُقْلَتِي خُلِقَتْ بِلا أَشْفَارِ .
جَفَّتِ الكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ ... عِنْدَ إِغْمَاضِ العَيْنِ حَدٌّ غِرَارِ .
أَحْيِي لِبَالِي التَّمِّمَ وَهِيَ تُمْيِنُنِي ... وَيُمِيتُهُنَّ تَبَدُّلُجُ الأنْوَارِ .
حَتَّى رَأَيْتُ الفَجَرَ يَرْفَعُ كَفُّهُ ... بِالضَّوءِ رَفْرَفَ خِيَمَةٍ كَالْقَارِ .
وَالْمُصْبِحُ قَدْ غَمَرَ النُّجُومَ كَأَنَّهُ ... سَيْلٌ طَغَى وَطَافَا عَلَى النُّوَّارِ .
لَوْ كُنْتَ تُمْذِجُ خَاصَ دُونَكَ فَرْتِيَةً ... مِنْدًا بِحَارَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ .
وَدَحَّوْا فُوقَ الأَرْضِ أَرْضًا مِنْ دَمٍ ... ثُمَّ انْتَذَبُوا فَبَنَوْا سَمَاءَ غُبَارِ .
قَوْمُ إِذَا لَبَسُوا الدَّرْعَ حَسِبَتْهَا ... سُحُبًا مُزْرَرَةً عَلَى أَقْمَارِ .
وَتَرَى سِوْفَ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهَُا ... خُلُجٌ تُمَدُّ بِهَا أَكْفُ بَحَارِ .
لَوْ أَشْرَعُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ طَوْلِهَا ... طَاعَنُوا بِهَا عِوَضَ القَنَا الْخَطَّارِ .
شُؤْسٌ إِذَا عَدِمُوا الوَعَى انْتَجَعُوا لَهَا ... فِي كُلِّ أَوْبٍ نُجْجَةُ الأمْطَارِ .
جَنَبُوا الجِبَادَ عَلَى المَطِيِّ وَزَاوَجُوا ... بَيْنَ السُّرُوجِ هُنَاكَ وَالْأَكْوَارِ .
وَكَأَنَّمَا مَلَأُوا عِيَابَ دُرُوعِهِمْ ... وَغُمُودَ أَنْصَلِهِمْ سَرَابَ قِفَارِ .
وَكَأَنَّ مِنْ صَنِعِ السَّوَابِغِ عِزُّهُ ... مَاءُ الحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارِ .
زَرَدًا وَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلٍ حَلْقَةٍ ... بِجَبَابَةٍ فِي مَوْضِعِ المِيسْمَارِ .
فَتَدَرَّعُوا بِمَتُونِ مَاءٍ رَاكِدٍ ... وَتَقَنَّنُوا بِحَبَابِ مَاءٍ جَارِ .
أَسْدُ وَلَكِنْ يُوَثِّرُونَ بَزَادِهِمْ ... وَالْأَسْدُ لِبَسَ تَدِينُ بِالْإِثَارِ .
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ ... بِالمُنْفِيسَاتِ تَعَطَّفَ الْأَطَارِ .
يَتَزَيَّنُ النَّادِي بِحُسْنٍ وَجُوهِهِمْ ... كَتَزَيَّنُ الهَالَاتُ بِالْأَقْمَارِ .

من كلِّ مَنْ جعلَ الطُّبى أنصارَه ... وكَرَمَنَ فاستغنى عنِ الأنصارِ .
واللَّيْثُ إنْ بارزته لم يعتمدْ ... إلّا على الأنيابِ والأظفارِ .
وإذا هو اعتقلَ القناةَ حَسبتَها ... صِلاَّ تأبَّطَ طَهْ هَزَبْرُ صارِ .
زَرَدُ الدِّلاصِ منَ الطَّعانِ بِرُوحه ... مِثْلُ الأساورِ في يدِ الإسوارِ .
ويَجُرُّ ثمَّ يَجُرُّ مَعْدَةَ رُوحه ... في الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ الجَرَّارِ .
ما بينَ تُربٍ بالدِّماءِ مُلبَّدِ ... لَزِقِ ونَقَعَ بالطَّرادِ مُثارِ .
والهونُ في ظلِّ الهوينى كامينُ ... وجَلالُةُ الأخطارِ في الإخطارِ .
تَندى أسِرَّةُ وجهه ويَمينه ... في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ .
ويَمدُّ نحوَ المكرُماتِ أنامِلاً ... ليلرَّزِقَ في أثنائِهِنَّ مَجارِ